لاضافة

في الارض لا ظلت لا هل الارض وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي
عندها ولا يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه
ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تعالى لا يعدوها
وقيل ينتهي اليها علم الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراها صعودا الا الله تعالى
وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم
المومنون حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتها او مصدر
يسمى بمعنى الانتها لانها في منتهى الجنة واخرها واضافة السدرة الى المنتهى اما
من اضافة الشي الى مكانه كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهى حينيذ موضع
لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح او من اضافة المحل الى الحال فيه
كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها او فيها منتهى العلوم
او المراد بالمنتهى هو الله تعالى وحينيذ فيكون التقدير المنتهى اليه قال
الله تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الملك الى
مالكه ولا اضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسياتي في الوجه
الخامس والعشرين من فوايد القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها
قوله تعالى عندها جنة الماوى اي عند سدرة المنتهى جنة الماوى وهذه
الجملة يحتمل الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله السبكي وهو تعريف
لموضع جنة الماوى وانها عند سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش كما تقدم
وقال ابن عباس واكثر المفسرين جنة الماوى التي ياوي اليها ارواح
الشهدا وقيل اوى اليها ادم عليه السلام الى ان خرج منها وقيل
ان جبريل وميكايل عليهما السلام ياويان اليها وقيل ان ارواح المومنين
كلهم في جنة الماوى وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها وقالت عايشة
وزر بن حبيش جنة من الجنان ومال اليه ابن عطية والجنات كلها ماوى
المتقون اليها اراد الله ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها
وفي ذلك تعظيم لمكانها وتشريف له وقرا علي بن ابي طالب وابو الدردا
وجماعة من الصحابة والتابعين جنة الماوى بالها في الجنة فعلا

ما

حه

والرشد في عمله وهذا الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما سعادته وصلاحه
وقوله صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة
صاحب تضاف تارة الى المصحوب الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى كقولنا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامل كيف قال صاحبكم ولم يقل محمدا
تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبكم وهو اعلم الخلق به وبحاله و
اعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينتقمون عليه امرا
واحدا قط وقد نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم وبقوله وما صاحبكم
بمجنون وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى نزلت لما قالت قريش ان محمدا تقول
القران من تلقا نفسه وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على انه ما ضل وما
غوى تقديره كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى وانما يضل من
اتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال
تعالى اولا ما ضل وما غوى بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق بصيغة المضا
رع وهو ترتيب في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما
غوى حين اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الان حين ارسل اليكم وجعل
شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا وصار الان منقذا من
الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن
الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن
هوى كيف ينطق به فتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه
عن النطق فنطقه بالحق يصدر عن الهدى والرشاد لا الغي والضلال وقيل
على ذلك على بابها وهي ممن جعلها بمعنى البا اي ما ينطق بالهوى
اي ما يتكلم بالباطل والهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب وهو
محبة من النفس لا مارة وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم
بالعدل في الرضى والغضب والاقتصاد في الفقر والغنا والمهلكات شح مطاع وهوى

Copyright © King Saud University